

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَذَّبَتْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّابٌ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكَرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَدَرِينَ عَلَيْنَا أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْمَفْرُورَ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَنْبُوأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحْرِكُهُ بِهِ لِسَانُكَ لَتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَفُرْقَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

﴿٤٨﴾ فما تنفعهم يوم القيامة وساطة الشافعين من الملائكة والنبيين والصالحين؛ لأن من شرط قبول الشفاعة الرضا عن المشفوع له.

﴿٤٩﴾ أي شيء جعل هؤلاء المشركين معرضين عن القرآن؟!

﴿٥٠﴾ كأنهم في إعراضهم ونفورهم منه حُمْرٌ وَحَشٌ شديدة النفور.

﴿٥١﴾ فرت من أسد خوفًا منه.

﴿٥٢﴾ بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يصبح عند رأسه كتاب

منشور يخبره أن محمدًا رسول من الله، وليس سبب ذلك قلة البراهين أو ضعف الحجج، وإنما هو العناد والاستكبار.

﴿٥٣﴾ ليس الأمر كذلك، بل السبب في تماديهم في ضلالهم أنهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة، فبقوا على كفرهم.

﴿٥٤﴾ ألا إن هذا القرآن موعظة وتذكير.

﴿٥٥﴾ فمن شاء أن يقرأ القرآن ويتعظ به قرأه واتعظ به.

﴿٥٦﴾ وما يتعظون إلا أن يشاء الله أن يتعظوا، هو سبحانه أهل لأن يُقَسَّى بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه، وأهل لأن يغفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

— مكة —

● من مقاصد السورة:

إظهار قدرة الله على بعث الخلق وجمعهم يوم القيامة.

● التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بيوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

﴿٢﴾ وأقسم بالنفس الطيبة التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، وعلى فعل السيئات، أقسم

بهذين الأمرين ليعتثن الناس للحساب والجزاء.

﴿٣﴾ أظن الإنسان أن لن نجمع عظامه بعد موته للبعث؟!

﴿٤﴾ بلى، نقدر مع جمعها على إعادة أطراف أصابعه خلقًا سويا كما كانت.

﴿٥﴾ بل يريد الإنسان بإنكاره البعث أن يستمر على فجوره مستقبلاً دون رادع.

﴿٦﴾ يسأل على وجه الاستبعاد عن يوم القيامة: متى يقع؟ ﴿٧﴾ فإذا تحير البصر واندھش حين يرى ما كان يكذب به. ﴿٨﴾ وذهب ضوء القمر. ﴿٩﴾ وجمع جرم الشمس والقمر. ﴿١٠﴾ يقول الإنسان الفاجر في ذلك اليوم: أين الفرار؟! ﴿١١﴾ لا فرار في ذلك اليوم، ولا ملجأ يلجأ إليه الفاجر، ولا مَعْتَصِم يعتم به. ﴿١٢﴾ إلى ربك - أيها الرسول - في ذلك اليوم المرجع والمصير للحساب والجزاء.

﴿١٣﴾ يخبر الإنسان في ذلك اليوم بما قدم من أعماله، وبما أخر منها. ﴿١٤﴾ بل الإنسان شاهد على نفسه حيث تشهد عليه جوارحه بما اكتسبه من إثم. ﴿١٥﴾ ولو جاء بأعداء يجادل بها عن نفسه أنه ما عمل سوءاً لم تنفعه. ﴿١٦﴾ لا تحرك - أيها الرسول - لسانك بالقرآن مُتَعَجِّلاً أن ينفلت منك. ﴿١٧﴾ إن علينا أن نجعله لك في صدرك، وإثبات قراءته على لسانك. ﴿١٨﴾ فإذا قرأه عليك رسولنا جبريل فأنصت إلى قراءته واستمع. ﴿١٩﴾ ثم إن علينا تفسيره لك.

● من فوائده الآيات:

● مشيئة العبد مقيدة بمشيئة الله. ● حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحى إليه من القرآن، وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.

﴿٢٠﴾ كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ادْعَيْتُمْ
مِنْ اسْتِحَالَةِ الْبَعْثِ، فَاتَّمَّ تَعْلَمُونَ
أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى خَلْقِكُمْ ابْتِدَاءً لَا يَعْجَزُ
عَنْ إِحْيَاكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، لَكِنْ سَبَبُ
تَكْدِيمِكُمْ بِالْبَعْثِ هُوَ حِكْمٌ لِلْحَيَاةِ
الدُّنْيَا سَرِيعَةَ الْإِنْتِزَاعِ. ﴿٢١﴾ وَتَرْكُكُمْ
لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الَّتِي طَرِيقُهَا الْقِيَامُ بِمَا
أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَتَرَكَ مَا
نَهَاكَ عَنْهُ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ.

﴿٢٢﴾ وَجُوهُ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالسَّعَادَةِ فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ بَهِيَّةٌ لَهَا نُورٌ. ﴿٢٣﴾ نَازِرَةٌ إِلَى
رَبِّهَا مَتَمِّعَةٌ بِذَلِكَ، ﴿٢٤﴾ وَوَجُوهُ أَهْلِ
الْكَفْرِ وَالشَّقَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَابِسَةٌ.
﴿٢٥﴾ تَوْفِيضٌ أَنْ يَنْزِلَ بِهَا عِقَابٌ عَظِيمٌ،
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ. ﴿٢٦﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا
يَتَصَوَّرُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّهُمْ إِذَا مَاتُوا
لَا يُعَدُّونَ، فِإِذَا وَصَلَتْ نَفْسُ أَحَدِهِمْ
أَعَالِي صَدْرِهِ. ﴿٢٧﴾ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ
لِبَعْضٍ: مَنْ يَرْقِي هَذَا لَعْلَهُ يُشْفَى؟!

﴿٢٨﴾ وَأَيُّقِنُ مَنْ فِي التَّرَعِّعِ حِينَئِذٍ أَنَّهُ
فِرَاقُ الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ. ﴿٢٩﴾ وَاجْتَمَعَتْ
الشَّدَائِدُ عِنْدَ نَهَايَةِ الدُّنْيَا وَبِدَايَةِ
الْآخِرَةِ. ﴿٣٠﴾ إِذَا حَصَلَ ذَلِكَ يُسَاقُ
الْمَيِّتُ إِلَى رَبِّهِ. ﴿٣١﴾ فَلَا صَدَقَ الْكَافِرُ
بِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ، وَلَا صَلَّى اللَّهُ
سَبْحَانَهُ. ﴿٣٢﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ بِمَا جَاءَهُ بِهِ
رَسُولُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ. ﴿٣٣﴾ ثُمَّ ذَهَبَ
هَذَا الْكَافِرُ إِلَى أَهْلِهِ يَخْتَالُ فِي مَشِيئَتِهِ
مِنَ الْكِبَرِ. ﴿٣٤﴾ فَتَوَعَّدَ اللَّهُ الْكَافِرَ
بِأَنَّ عَذَابَهُ قَدِ وُجِدَ بِهِ وَاقْرَبَ مِنْهُ.

﴿٣٥﴾ ثُمَّ أَعَادَ الْجُمْلَةَ عَلَى سَبِيلِ
التَّكْدِيمِ، فَقَالَ: ﴿٣٦﴾ «تَمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ».
﴿٣٧﴾ أَيُّظُنُّ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ تَارَكَهُ
مُهْمَلًا دُونَ أَنْ يَكْلِفَهُ بِشَرِّهِ؟ ﴿٣٨﴾ أَلَمْ
يَكُنْ هَذَا الْإِنْسَانُ يَوْمًا نُطْفَةٌ مِنْ مَنِي
يُضَبُّ فِي الرَّحِمِ. ﴿٣٩﴾ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ
ذَلِكَ قِطْعَةً مِنْ دَمٍ جَامِدٍ، ثُمَّ خَلَقَهُ

اللَّهُ، وَجَعَلَ خَلْقَهُ سَوِيًّا. ﴿٤٠﴾ فَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهِ النَّوْعَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنثَى! ﴿٤١﴾ أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَعَلَقَهُ بِقَادِرٍ عَلَى
إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ مِنْ جَدِيدٍ؟! بَلَى، إِنَّهُ لِقَادِرٌ.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدِينَةٌ

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ: تَذْكِيرُ الْإِنْسَانِ بِأَصْلِ خَلْقِهِ، وَمَصِيرِهِ، وَبَيَانِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْعِنَةِ لِأَوْلِيَائِهِ.

● التَّضْيِيرُ: ﴿١﴾ قَدِ مَرَّ عَلَى الْإِنْسَانِ دَهْرٌ طَوِيلٌ كَانَ فِيهِ مَعْدُومًا لَا ذِكْرَ لَهُ. ﴿٢﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ خَلِيطَةٍ بَيْنَ مَاءِ
الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ، نَخْتَبِرُهُ بِمَا نَلْزَمُهُ بِهِ مِنَ التَّكْلِيفِ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِيَقُومَ بِمَا كَلَّفْنَاهُ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ. ﴿٣﴾ إِنَّا بَيَّنَّا لَهُ عَلَى أَسْنَةِ
رِسْلِنَا طَرِيقَ الْهُدَايَةِ، فَاسْتَبَانَتْ لَهُ بِذَلِكَ طَرِيقَ الضَّلَالِ، فَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ إِمَّا أَنْ يَهْتَدِيَ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَيَكُونُ عَبْدًا مُؤْمِنًا شَاكِرًا
لِلَّهِ، وَإِمَّا أَنْ يَضِلَّ عَنْهَا فَيَكُونُ عَبْدًا كَافِرًا جَوْدًا لِآيَاتِ اللَّهِ. وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ نَوْعِي الْمَهْتَدِي وَالضَّالِّ بَيْنَ جِزَائِهِمَا فَقَالَ: ﴿٤﴾ إِنَّا أَعَدَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ سُلَاسِلَ يُسْحَبُونَ بِهَا فِي النَّارِ، وَأَغْلَالًا يُكَلَّونَ بِهَا فِيهَا، وَنَارًا مُسْتَعْرَةً. ﴿٥﴾ إِنْ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ يَشْرِبُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كَأْسٍ مَمْلُوءَةٍ مَمْرُوجَةٍ بِالْكَافُورِ لَطِيبِ رَائِحَتِهِ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● خَطَرُ حُبِّ الدُّنْيَا وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآخِرَةِ. ● ثُبُوتُ الْإِخْتِيَارِ لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لَهُ. ● النَّظَرُ لَوَجْهِ
اللَّهِ الْكَرِيمِ مِنْ أَعْظَمِ النَّعِيمِ.

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا
هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافِرًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعَدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا
وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

سورة الإنسان ٥٧٨